المنحنى

مجلة ، ثقافية اجتماعية رياضية جامعة ـ نصف شهرية ـ العدد الثالث ـ السنة الأولى ـ 01 ابريل 2022 م

كُليمات في حق الشاعر الراحل عبد الله محمد محمد خير

طقوس الختان، الحريرة والسبحة والسوميتة وخاتم الجنيه والضريرة

مدن وقرى المنحنى

الأراك

حُميد بين مرارة الماضي ونبوءات المستقبل

تتبلور أهداف المجلة في التالي:

- تعريف القارئ بتراث منطقة المنحنى الثقافي والاجتماعي والرياضي والدعوة إلى توثيقه.
- عرض المشروعات الحيوية المبتكرة التي يمكن أن تسهم في تطوير المنطقة والارتقاء بها ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.
- الاحتفاء بإنجازات المبدعين والمبدعات من أبناء وبنات المنحنى.
- تشجيع الأدباء من الجنسين لنشر إبداعاتهم الأدبية والفكرية والثقافية عن تراث المنطقة وشخصياتها البارزة.

المكتبة السمعية البصرية

https://youtu.be/y-tFZk1sqlE

تقرأ في هذا العدد من

مجلة ثقافية اجتماعية رياضية جامعة.

ـ نصف شهرية ـ العدد الثالث ـ السنة الأولى ـ الأول من ابريل 2022 م

طقوس الختان، الحريرة والسبحة والسوميتة وخاتم الجنيه والضريرة ص 6

طريق أمدرمان دنقلا: ذكريات الماضي ومشاهد الحاضر ص 10

ملف العدد ص 16

حُميد بين مرارة الماضي ونبوءات المستقبل ص ٢٥

رئيس التحرير

محمد قيلي مكاوي

أعضاء هيئة التحرير

د. عثمان محمد فرح

د. أحمد إبراهيم ابوشوك

د. الخضر هارون

د. يسن محمد يسن

د. عطا المنان عبد الله محمد

د. توفيق الطيب البشير

التصميم والإخراج

عبد الله علي الفكي

محمد قيلي مكاوي

السادة القراء الاعزاء والقارئات العزيزات
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطالعنا العدد الثالث من مجلة المنحنى ونحن نستشرف قدوم شهر رمضان المبارك أعاده الله علينا وعليكم وعلى المسلمين جميعاً في مشارق الأرض ومغاربها بالخير والبركات وتقبل منا ومنكم الطاعات وأعاده على الجميع أعواماً واعوماً في صحة وعافية إنه سميع مجيب.

ويطل علينا هذا العدد كذلك متزامناً مع عيد الأم ، ويوم المرأة العالمي قبله بأيام، فرحم الله من مضين من الأمهات إلى دار البقاء، وبارك في أعمار من هن على قيد الحياة، والتهنئة لهن بعيدهن الميمون، ولكل النساء بيوم المرأة العالمي.

كما يأتي هذا العدد وهو يحمل لنا في طياته ذكرى رحيل الرجل الذي ما يزال يعيش في وجداننا جميعاً، ألا وهو الشاعر محمد الحسن حسن سالم (حميد) رحمه الله رحمة واسعة وبارك له فيما صار إليه وكافة أموات المسلمين.

القارئ الكريم، نضع بين يديك العدد الثالث من مجلتكم المنحنى، وكلنا أمل في مزيد من التفاعل مع هيئة التحرير في إثراء صفحات المجلة بالكلمة والمقال والقصيدة والنقد الباني والهادف، فالمجلة كما ننوه دائماً هي منكم ولكم وبكم، وأنتم قراؤها ومحرروها، وهي في شوق دائم لصلاتكم الطيبة بها من بوح أقلامكم التي تقطر ألقاً وجمالاً لتحدثنا عن كل جميل في تلك البقعة المباركة إنسانها وترابها.

ما زلنا بحاجة إلى تناول ونشر بحوث حيوية تهدف إلى الارتقاء بمجتمع المنحنى حتى يواكب ركب حضارة العصر التي ما عادت تنتظر من يتوانى عن اللحاق بها، فتقدم العلوم جعل وقع خطى الجديد في تقنيات العصر اسرع من ذي قبل، بحيث يأتينا كل يوم بجديد قبل أن نتعايش مع السابق. كلمونا عن الزراعة، كلمونا عن السياحة، كلمونا عن مجال المال والاعمال واستغلال الموارد وإمكانية التصنيع والأنسب لكل منتج. كلمونا وكلمونا وقولوا لنا نسمع واكتبوا لنا لننشر وننشر ونقرأ ويقرأ الآخرون. ننتظر .. تحياتي ..

البلد!

دكتور الخضر هارون

بدت القرية لي وكأنها سقط من القرن السابع الميلادي. بدأت السيدة عائشة رضي الله عنها القول عن حادثة الإفك بحديث عن الكنيف وهو بيت الخلاء وجمعه كُنُف بضم الكاف. قالت : كنا نخرج إلى الخلاء لقضاء الحاجة حيث كنا لا نعرف هذه الكنف التى تتخذها الأعاجم بل ونعافها.

قلت وهكذا كان الحال في قريتنا حتى سبعينيات القرن العشرين فتأمل! كنا نحن أيضاً لا نعرف هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم بل ونعافها! وكانت النسوة يصبرن على الحاجة- من فرط الحياء- حتى إذا أظلم الليل خرجن زرافات إلى الخلاء مجتمعات يتدثرن من العيون بظلمته.

قالت السيدة عائشة: فعثرت فقالت أم مسطح وكانت قد خرجت في خفارتها: تعس مسطح, تسب مسطحاً و تمهد للحديث عن إفك تفوه به في حق السيدة المصون.

وكذلك كان حال جداتنا وأمهاتنا وعماتنا إذا عثرت إحداهن أو عثرنا نحن الذرية قالت: سجم فلان! يلعنه أو قالت: سجم اليابا أبوي! وربما قالت سجم الياباني (أي مبغضي أنا من الناس). والسجم هو السكن أو الرماد.

نعم كنا ونحن في منتصف القرن العشرين وبعد الحربين العظميين وبعد أن دار قاقارين دورة كاملة حول الأرض وبعد أن حط آرمسترونق على سطح القمر نعيش فى ضحضاح من القرن السابع الميلادي. حتى ألعابنا على القيزان فى ضوء القمر مثل (شليل) كانت رائجة في جاهلية العرب الأولى تسمى عظم وضاح! سودَنًا أهاجيزها فقلنا «شليل وين راح خطفوا التمساح»، فجزيرة العرب لم تكن تعرف التماسيح. كم نحن في الذيل و المؤخرة. ترى هل هاجر العرب من هنا إلى جزيرتهم؟ وفى ذلك طرفة ترويها الكتب: قال أنثربولوجي فرنسي إبان استعمار فرنسا لولاية إنديانا الأمريكية في القرن الثامن عشر لزعيم لقبيلة من قبائل الهنود الحمر في تلك الولاية : أسلافكم جاءوا إلى أمريكا من منغوليا عبر مضيق بيرنق الذي يفصل ألاسكا عن شرق روسيا (أي أنكم طارئون على هذه البلاد), فرد الشيخ الحصيف وهو يتحسب لطمع أولئك الغرباء في أرضه بشطارة تذكر بشطارة شيخ العرب أبو سن: لماذا لا يكون أهل منغوليا هم الذين هاجروا من هنا إلى هناك!

أتوا كما كانوا يفعلون على الدوام بصوان الشاي باللبن. لكنى افتقدت طعم اللبن الذي أعرفه هناك, اللبن المقنن المكلل بالقشطة الطافية على سطحه تحدث عنه، وعرفت طعم اللبن المجفف الذي يأتي من أعالي البحار فتساءلت: وين الزرائب وين اللبن وين النعاج الراقدة في ضل العصر؟! ضحكوا هازئين ببقايا أسنان: وينو القش وينو الجازولين .. وينو الرجال البزرعو.. دايرين يبقوا أفنديي. كلو راح في حق الله! والعبارة الأخيرة موحية ومحزنة معاً هي ما يردده الصايح أي الرجل المكلف بإعلام الناس بموت أحدهم: الحي الله والدايم الله, فلان ود فلان راح في حق الله.. ألحقوا الصلاة (أي على الميت). والمحزن في العبارة أن ما افتقدوه غدا في حكم الأموات أولئك الذين لا ترجى أوبتهم أبدًا.

عدت بعد حين أدراجى من حيث أتيت ودواخلى كلها تبكى بكاءً حاراً, بكاءً على أزمان خلت قليلة الزخرف والزينة لكنها تنبض بالحب والحياة والإلفة... ظننت أنه كان بالإمكان أن تستمر وتزدهر في ظل اليسر الذي طرأ على الحياة والأحياء بوسائل الانتقال السريعة المريحة والطبابة المتطورة ووسائل الاتصال التي تعجز العبارات عن وصف ما نالت من الكمال والسرعة والإتقان, وكان الله في العون... ويا ابو مروة!

مذكرات د. عثمان فرح (٣)

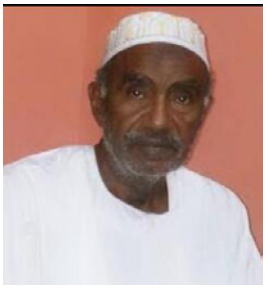

الدكتور عثمان محمد فرح

المرحلة الانتقالية:

سنة ١٩٥٤ لها ذكريات خاصة تتمثل في الختان وزواج خالنا عبد القادر محمد طه الأول. قرر والدنا رحمة الله عليه ختاننا (انا والأخ حبيب الله). وكان ختان الأولاد في ذلك الزمان من المناسبات الهامة وكان ليها (شنة ورنة).

أولاً كانت النساء يقمن بتجهيز كمية كبيرة من العشريف (الذرة الشامي) ثم يتم طحنه (دراش) غير ناعم وذلك ليصنع منه (التكاب)، كما يقمن بتجهيز الريحة بأنواعها المختلفة إضافة إلى تحضير (الضريرة وسبحة الأسر (اليسر) والمشاهرة والسوميتة والحريرة وخاتم الجنيه). أيضا يستدعين المختصات في صنع المشروبات المختلفة (دكاي، شربوت، أم شكشك، عسلية) .

اما الرجال فكانوا يقومون بتحضير الذبائح من الخرفان والعجول ويكلموا الشخص المختص بصنع التكاب والذي يقوم بدوره بعمل حفرة طويلة ويستعين الشفع عشان يجمعوا له القحوف (الازيار والقلل المكسرة) ليغطي بها الحفرة حتى يل يصل عجين الكتاب إلى الأرض. أيضا يكلم العرب عشان يجيبوا ليه كميات من حطب السلم والطلح والسنط .

ثم يقوم الوالد بإبلاغ كل ناس البلد بمواعيد الختان بعد معرفة اليوم. لم يكن هنالك تلفون ولا واتساب لإعلام الناس بالمناسبة. كانت الوسيلة الوحيدة هي إبلاغ الناس فردا فردا. فعلا ركبت انا الحمارة مع عمنا المرحوم محجوب عبد الحكم ولفينا البلد كلها بيت بيت وكلمناهم مواعيد العزومة.

في مساء يوم قبل العزومة يتم صنع (التكاب) وهو الخبز الذي سيرش بالسليقة لإطعام المدعوين، حيث يقوم صانع التكاب بإشعال النار في الحطب فوق القحوف التي فوق الحفرة حتى يصير الحطب كله جمر. ويتم سحب الجمر من فوق القحوف ثم يصبوا عجين العشريف فوق القحوف ثم يعاد الجمر فوق العجين حتى الصباح. في الصباح يكون التكاب جاهز(ارتفاع التكاب حوالي ١٠ سنتيمتر). وفي ذلك اليوم صباحاً يتم ذبح البهائم وتسليم اللحمة للنساء لعمل السليقة وتنشيف اللحم.

في صباح يوم الختان يقوم المختون وأصحابه بركوب الحمير وزيارة الصالحين مثل حاج موسى. حبيب نسي، فكي قيلي، شيخ سدر. على العذيب، وذلك يعرف بـ (اللوبشر) حيث تتعالى الأصوات بكلمة (أوبشر). وبعد زيارة الصالحين يقوموا بالطواف حول بيت المناسبة ٧ مرات.

بعد صلاة الظهر يبدأ المدعوون في الحضور

لمكان المناسبة. تقوم النساء بتجهيز صحون كبيرة مليئة بالتكاب المرشوش بالسليقة ويضعوا كمية كبيرة من اللحم الناشف (المحمر) عليه لتقدم للضيوف . كان الضيوف يجلسون جماعات، كل جماعة (تسمى التاية) ويقعدوا يأكلوا ويشربوا الشراب ويتونسوا ونسة كاربة. بعد الانتهاء من الأكل والشرب يقوموا بدفع القروش (الكسيق) وينصرف الناس آلاغراب ويبقى الأهل لحضور الختان.

تبدأ مراسيم الختان عصراً متأخراً. المختون يقوم بلبس الحريرة وسبحة الأسر والسوميتة والمشاهّرة وخاتم الجنيه ويضعوا على رأسه الضريرة. يوضع قدح فيه الدهن وتقوم أكبر واحدة من الأهل بأخذ يدي المختون وتدخلهن في الدهن ثم توضع على صدر المختون وتكرر ذلك ٧ مرات (أذكر كانت أكبر واحدة في العائلة هي حبوبه زينب بت بلال خالة الوالدة). في أثناء ذلك يكون الرجال والصبيان والأطفال حلقة (دائرة) ويوضع قدح حمقى(مقلوب) ويجلس عليه المختون والذي يجري عملية الختان يجلس أمامه. ويقوم

الحضور بعمل ضجة (ابشر .. ابشر عاين عمك فوق عاين خالك فوق) لصرف إنتباه المختون عما يجري كي لا يحس بعملية الختان، وفي سرعة البرق وأثناء هذه الضجة تكون انتهت العملية. طبعا الذي قام بالعملية ليس جراحا ولا مساعد طبي ولا حتى ممرض ولكنه شخص أمي اكسبه الله خبرة كبيرة واصبح في مستوى مستشار جراحة. بعد انتهاء العملية تتم المباركة من الحضور ويقوم الأهل بإعطاء المختون القروش. فيقوم بحسابها كل مرة ويفرح بها فرحاً شديداً ينسيه آلام جرح الختان، وكانت هنالك عادة حميدة وهي أن يكون واحد من الأهل وزيراً للمختون يرافقه دوماً ويجلس معه سبعة أيام حتى يلتئم الجرح إعتقاداً منهم بأن المختون لا يجلس لوحده نظراً لأنه مضمخ بأنواع العطور المعتقة التي قد تكون سبباً في إقتراب الجان منه، وهذا الإعتقاد كذلك للعريس أيام عرسه. الفترة من١٩٥٤_١٩٥٧ تعتبر مرحلة مهمة ومرحلة تحول من شفع إلى أولاد. كبرنا وكبرت مسؤولياتنا العلمية والعملية . من الناحية العملية بالإضافة إلى رعية البهائم بدينا نحس القش بأنواعه المختلفة (اتاويل، مرميد، حندقوق، تجيلي، سعدي، زغرب ...الخ) إضافة إلى المتيق(قطع أوراق قصب الذرة)، الجابيق (قطع الزرع لتخفيف الكثافة) ، قب اللوبي (قطع أطراف نبات اللوبي)، سقاية البقر في البحر الكبير، دقيق العيش في الطاحونة وما إلى ذلك من الأعمال التي يمكننا مساعدة الأهل بها. أما من الناحية العلمية كان همنا هو متى سنكمل السنة التانية والثالثة عشان لكي نسافر (للصعيد) ونشتغل مثل إخوانا الكبار .

تغيرت أنواع العابنا وأصبحنا نقلد إخواننا الكبار. بالنهار نلعب الطفة (كورة صغيرة من الدلاقين القديمة داخل شراب) وتلعب باليد. في الليل نلعب الشد، لبوت، يا لب لب، كعود شل، مين عداك يا قويديس، خيل يا خيل وغيرها.

في الأمسيات كنا نرافق إخواننا الكبار ونذهب معهم للعب (حفلات العرس)، والشباب، والطار، ولكن كنا نحضرقليلاً ثم ننام في مكان اللعب أو الطار، وبعد انتهاء اللعب نستيقظ لنرجع معهم إلى البيت.

في موسم (حش التمر) حصاد البلح كنا نعمل في جمع البلح (نلقط التمر) ويعطونا أجرنا بلحاً، وهو ما كان يعرف (بالكرامة) فنقوم ببيعها وشراء ما نحتاج إليه. أيضا كنا (نكشنق) التمرحيث نتسلق أشجار النخيل لإلتقاط البلح المخزن بين الجريد والذي لم ينزل إلى إلارض ساعة حصاد التمر)

في موسم الفيضان كنا (نشرّك) للسمك وفي موسم حصاد الزرع كنا (نشرّك) لطيور الدباس والقمري والبارغيت. وبالجملة فقد كنا في دوامة من الحركة والنشاط ليلاً ونهاراً مما أدى إلى تقويمنا جسمانيا وعقلياً ونفسياً.

ثم أتى عام ١٩٥٧ والذي كان بمثابة تغيير كبير في نمط حياة كثير من أبناء العفاض والمناطق المجاورة. يا ترى ماذا حدث عام ١٩٥٧م ؟؟!!

قبل المواصلة في ما جرى عام ١٩٥٧ هناك بعض الذكريات الهامة التي تذكرتها، منها أن المرحوم سعيد العمدة كان راجلاً نظيفاً ولبيساً وكان عنده حصان مهتم به اهتماماً شديداً، فكان يركبه كل يوم عصراً ويجريه جرياً شديداً بين الحصاية القلعة ويلف به كل شوارع القلعة ثم يقف قليلاً أمام دكان الحاج (ود احميدي) ويشعل سيجارة ثم يعود ركضاً الي الحصاية (فوق عديله ما ود عمد ومشايخ).

وأما الثانية فهي ان الأخ حسن عبد الرحمن احميدي، سعادة العقيد (اطال الله في عمره) كان قد أحضر معه عجلة إلى البلد (أظنها أول وآخر عجلة في البلد). وكان الناس مستغربين في العجلة فمنهم من يسميها (حمار الحديد) ومنهم من يقول (البسكليت). وكان هو كذلك يخرج بالعجلة كل يوم وقت العصر، وكان الأولاد و(الشفع) ينتظرون لحظة خروج العجلة ليروها، وكانوا عند رؤيتها وهي خارجة من الباب يرددون (جات جات)، وكان هو يزجر الشفع ويقول (زحوا من العجلة بعيد ما توسخوها). ثم يركب على العجلة بينما يجري الأولاد خلفه، وهنا تأتي التعليقات (واحد يقول والله اسبقها وآخر يقول جراية ما بتتلحق). وبعد جولة داخل القلعة يعود حسن بالعجلة ويدخلها داخل المنزل ليتكرر الموقف اليوم الثاني.

وأما الثالثة فما كان في البلد أي عربية، فقط كان الإسعاف يأتي كل أول شهر محضراً الدواء لتوزيعه على الشفخانات، فكنا نعرف مواعيد حضوره وننتظره في الخلاء قبل دخوله الحلة. كنا نتساءل عن سبب تأخره لو تأخر مرة ونقول (يا ربي مالو) ثم يرقد البعض على الأرض ملصقين آذانهم بها لكي يسمعوا حركته وصوته من ببعيد، بينما يرفع آخرون أنوفهم إلى أعلى ويقولون (نشم ريحة البنزين). وبرهة ويصيح الجميع عند رؤيته (جاء جاء) ثم نجري خلفه حتى الشفخانة، وننتظر حتى يكون راجعاً لكي نجري وراءه مرة أخرى حتى الخلاء ونقول له (مع السلامة).

وأما الأخيرة فما كانت هنالك وسائل إعلام في ذلك الوقت، فأحضر المرحوم محمد محمد خير(أبو قرجة) معه جهاز راديو في إجازته للبلد، فكان الناس متعجبين منه عجباً شديداً. فقد كان الراديو كبير الحجم، ويعمل ببطارية في حجم بطارية العربية الحالية، وكان هنالك (أيريال) يوضع فوق سطح البيت (راس البيت) (لتقوية الإرسال). وكان الناس يأتون من كل قرى العفاض ليتفرجوا على الراديو. البرامج الرئيسية كانت نشرات الأخبار، الأغاني ، ربوع السودان وتمثيليات. من أشهر الفنانين في ذلك الوقت الفنان الكاشف، عثمان حسين، حسن عطية، سيد خليفة، وردي، عاشة الفلاتية، بلاص، إدريس إبراهيم، النعام. من التمثيليات كانت تمثيلية(مسلسل) حبوبة فاطمةّ. فكان النساء والرجال والشفع كلهم يحضروا حبوبة فاطمة وكانت كل يوم أربعاء. وتكون (الونسة) كلها في حبوبة فاطمة حتى يوم الأربعاء القادم. أنظروا كيف كانت الحياة سهلة وكيف كنا بسطاء. لذلك أوصي الشباب اليوم ان يوثقوا للحاضر لأنه سيصبح يوماً تاريخاً غريباً للأجيال القادمة فيستغربونه كما تستغربون أنتم الآن.

وكان الناس مستغربين في العجلة فمنهم من يسميها (حمار الحديد) ومنهم من يقول (البسكليت).

نواصل في العدد القادم

إستشرافاً لشهر رمضان

الدكتورة عفاف مكاوي محمد قيلي

أيام قليلة ويهل علينا أفضل الشهور، شهر خصه الله بفضائل كثيرة وخيرات عظيمة وهو شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن .

والصوم هو أحد أركان الإسلام، وهو كما قال الله تعالى عنه (أياما معدودات) فينبغي على المسلمين اغتنام الفرص لمزيد من الأعمال الصالحة والإقبال على الطاعات وفعل الخيرات .

ويعد هذا الشهر الكريم مدرسة خلقية تزكي النفوس وتصلحها فيمتنع المسلم عما نهى الله عنه امتثالا للأوامر وتحقيقا للتقوى فينعكس ذلك على سلوكه. كما أنه مدرسة روحية، وفيه صحة بدنية ، وفيه تعويد على الصبر.

وفي هذا الشهر الكريم تفتح أبواب الجنة وتصفد الشياطين ، ومن فضل الله وكرمه أن فيه العتق من االنار. وقد بشر النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث فرص للمسلم في شهر رمضان ليغفر الله له ما تقدم من ذنبه وأولها في قوله صلى الله عليه وسلم (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفِر له ما تقدَّم من ذنبه) وهوالإيمان بفرضية الصوم عليه وأدائه كما ينبغي واحتساب الأجر، أما البشارة الثانية ففي قوله صلى الله عليه وسلم: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وفسر المحدثون (القيام) هنا بأنه صلاة التراويح. أما البشارة الثالثة هي في قوله صلى الله عليه وسلم (من قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه)، وليلة القدر -إضافة الى هذا - فهي ليلة خير من ألف شهر في العبادة وفيها تنزل الملائكة لتستغفر للمؤمنين وفيها استجابة الدعاء .فمن اغتنم هذه الفرص فقد فاز وأفلح ، وقد خاب وخسر من أدرك رمضان ولم يغفر له.

وقد جعل الله لعبادة الصوم خصوصية ومزية دون سائر العبادات، ففي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال الله عز وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) متفق عليه. كما نجد هذه الخصوصية كذلك للصائمين بتخصيص باب لهم من أبواب الجنة الثمانية لا يدخل منه غيرهم وهو (باب الريان) ولذا يجب على المسلم أن يكثر من سائر أعمال البر كقراءة القرآن والصلاة والقيام والصدقات خفاء ويتفقد الفقراء والمساكين ويخصهم بها ، والعفو والصفح ومسامحة الآخرين ، و أن يبتعد عن سائر ما يفسد صومه كالغيبة والنميمة وشتم الآخرين والسخرية منهم، فإن سابه أحد فليقل (إني صائم) والبعد عن الظلم.

ومن الأمور التي يجب مراعاتها كذلك في الصيام : الفطر في شهر رمضان . فقد رخص الله سبحانه الفطر للمريض وكذلك للمسافر في مسافة قصر الصلاة فقال (فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر)، وهو المرض الذي يمكن شفاؤه، أما المرض المزمن الذي يلازم الإنسان طول حياته فيجب عليه الإطعام . وماعدا هذه الرخص لا يجوز لمن لا عذر له أن يفطر في نهار رمضان حتى لا يكون من العصاة الفاسقين ولا سيما إذا كان سبب الفطر هو عدم اعتقاده بوجوب الصوم. نسأل الله أن يتقبل الصيام والقيام ويبشر المسلمين بالعتق من النار.

الصومُ حِرْمَانٌ مشْرُوع، وتأديبٌ بالجوع، وخُشُوعٌ لله وخُضُوع، لكلِّ فريضةٍ حِكمة، وهذا الحُكْمُ ظاهرُه العذابُ وباطنُه الرحمة، يستثير الشفقة، ويحضُّ على الصَّدَقة؛ يكسِرُ الكِبْر، ويُعلِّمُ الصَّبر، ويَسُنُّ خلال البِر؛ حتى إذا جاع مَنْ أَلِفَ الشِّبَع، وحُرِمَ المُتْرَفُ أسباب المُتَع، عَرَفَ الحِرْمَانَ كيف يقع، وألم الجوعِ إذا لذع.

الشاعر/ أحمد شوقي
- أسواق الذهب.

طريق أمدرمان دنقلا: ذكريات الماضي ومشاهد الحاضر

الحلقة الأخيرة

أحمد إبراهيم أبوشوك

لم تقف مآسي طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا عند وعثاء السفر، بل تعدتها إلى نقص الأنفس التي لا تعوض، حيث ضل العشرات طريقهم في صحراء بيوضة، وهلك بعضهم؛ واختفت أجسادهم في الرمال المتدفق، دون أن يُصلى عليهما، وتُدفن حسب القيم المرعية شرعاً. وفي هذا المقام تحضرني قصة الإداري زين العابدين البدري، الذي عمل إدارياً في كثير من أقاليم السودان، وأخيراً حط رحال بمدنية الدبة،التي زار قراها، وعاشر أهلها، فأحبهم وأحبوه، وفي دخل ابناؤه المدارس، وتفاعلت زوجته مع مجتمع المدينة أفراحاً وأتراحاً. لكن الأقدار سطرت لهم ملاذاً آخر، في هذا يقول الراوي:

في العطلة الصيفية تحرك زين العابدين بأسرته قاصداً أمدرمان؛ لتقضي أسرته العطلة مع الأهل .... بدأت الرحلة بعد صلاة الفجر، ولكنها لمن تنته، فالصحراء تمتد أمامهم في بساط لا آخر له، وكل الإتجاهات تشبه بعضها، الشمس ترتفع إلى كبد السماء، ورياح خفيفة ساخنة تلفح الوجوه، وتثير الأتربة. وبعد مسيرة امتدت لأربع ساعات توقف زين العابدين؛ لأخذ قسط من الراحة، وتحديد الاتجاه، فقد شك في أنه يسير في الاتجاه الصحيح. توقفت العربة في رمال ناعمة جداً، ظنها زين العابدين أرضاً صلبة، وما أن وصلت قدمه الأرض غاصت لأعلى الحذاء، نظر إلى اطارات السيارة، فإذا هي أيضا غاصت حتى منتصفها في الرمال؛ نظر زين العابدين حوله، وقد داخله الخوف، وهو ينظر إلى زوجته وأطفاله أمامه، اللهم يسر أمرنا، وأخرجنا من هذا المأزق، اللهم أرحم ضعفنا، ويسر أمرنا ... حاول زين العابدين، لا جدوى تحريك السيارة من مكانها، كانت تغوص في الرمال كلما حاول تحريكها. تذكر جهاز اللاسكي المثبت في سيارته، حاول تشغيله لساعة كاملة إلى أن التقط صوت أحد المحطات القريبة من أمدرمان، دب الأمل في نفس زين العابدين، وأسرته، وأخذوا يشربون كميات أكبر من الماء، بعد أن كان يصرف لهم بمقدار ضئيل منذ أن توقفوا في الصباح، كانت الساعة تجاوزت الواحدة ظهراً عندما تمكن من إجراء أول إتصال لاسلكي، نقل فيه الوضع بكلمات واضحة: غاصت سيارتنا في الرمال، ونحن في طريقنا من الدبة إلى أمدمان، فجاءه السؤال أين موقعكم بالضبط؟ نظر زين العابدين في كل الإتجاهات، ولكن ليس هناك معلم يمكن أن يصف به موقعهم .. بدأ صراخ الأطفال يعلو، فالجو أصبح حار جداً، وارتفعت درجة الحرارة كثيراً داخل العربة، وأصبح حديدها ساخناً، وخارجها ذرات الرمال الساخنة تلفح الوجوه، ولا شيء غير الرمال. بعد قرابة الساعة عاود زين العابدين الاتصال، ولكن المعضلة أنه لا يستطيع تحديد موقعه في الصحراء!! أغلق الجهاز خوفاً من نفاذ بطاريته، وعاد ففتحه لعل اتصالاً يأتي، بعد الثالثة مساء أصدر الجهاز صفيراً متقطعاً، وكان المتحدث كبير المسؤولين في الدبة اخطر زين العابدين أن طائرة عمودية، قد تحركت من الخرطوم للبحث عنهم، وعليه نشر أي أشياء ملونة خارج السيارة، وحرق مادة بلاستيكية يمكن أن تثير دخانا كثيفاً.. عاد الأمل لأسرة زين العابدين، وشعروا بالراحة، بالرغم من حرارة الجو، وقلة الماء، ونفاذ الزاد، وتطاولت الساعات دون أن تظهر الطائرة، وكان زين العابدين قد أحرق الأطار الإحتياطي، فارتفع الدخان لعنان السماء كثيفاً، ارتفع أزيز جهاز الاتصال مرة أخرى، وكان الاتصال هذه المرة من الطائرة العمودية، والطيار

يقول أنه يبحث حول مسار الطريق منذ ساعتين دون أن يرى شيئاً، ويسأل زين العابدين عن الاتجاه، ولفرط الاجهاد لم تسعفه الذاكرة فصمت. في الطائرة كان الكابتن محمد خير متوتراً جداً، فكثيراً ما خرج بطائرته في مهمات لإنقاذ في صحراء بيوضة، كان يبحث عن أناس لا يدري أهم أحياء أم أموات، لكنه هذه المرة يبحث عن أشخاص بينه وبينهم اتصال لاسلكي، يسمع صراخ الأطفال، يسمع أنينهم ولا يستطيع معرفة موقعهم، كانت معاناة محمد خير، وطاقمه تزداد كلما مالت الشمس للمغيب .... في الرابعة والنصف من مساء اليوم التالي، كان الماء نفد في عربة زين العابدين، رغم سخونته، زوجته محاسن تضم إليها صغيرها الرضيع ذي التسعة أشهر، الذي أعياه البكاء، فقد أصبح ثديها جافاً من الإرهاق والخوف، ولا ماء للطفل ... عبد الرحمن وشذى أعمارهم ٥ سنوات و ٣ سنوات، كانوا قد دخلوا في إغماء من شدة الحر والعطش والخوف .. وكان الاتصال اللاسلكي بالطائرة قد انقطع منذ التاسعة صباحاً؛ إذ نفذت الطاقة من بطارية السيارة، ومن دنقلا تحركت ثلاثة سيارات منذ الفجر؛ لتنضم إلى مجموعة سيارات البحث التي كانت تجوب الصحراء منذ ظهر الأمس ... استمر البحث ليومين، وفي الواحدة من ظهر اليوم الثالث وجدت سيارة زين العابدين على بعد مائة كيلو متر غرب الدبة بواسطة أعراب يركبون الجمال ... الجميع داخل السيارة، وقد فارقوا الحياة، وشهاب لايزال ممسكاً بثدى أمه، وقد غطت الرمال نصف السيارة. هزت الحادثة كل البلاد، وفي أقسام الشرطة اضيفت الحادثة إلى عشرات الملفات المشابهة، مئات الأنفس هلكت، فلمن الشكوى؟

لا جدال أن هذه الصورة القلمية البالغة في تراجيديتها، وصوتها المبحوح بالنحيب، تشكل طرفاً من مآسي طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا التي عانى الناس منها لأكثر من نصف قرنٍ من الزمان، وقصة زين العابدين البدري وأسرته تشكل رمز فداء لمجموعة من الأسر والأفراد الذين ضلوا طريقهم، وفارقوا الحياة الدنيا في فيفافي صحراء بيوضة المحفوفة بالمخاطر. والمؤسف أن القائمين على أمر الناس لا تهمهم مثل هذه القصص التراجيدية؛ لذلك كان يحتج بعضهم أنه لا داعي لسفلتة طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا؛ لأن عائده المادي على الخزينة العامة لا يلامس أطراف الأموال التي ستنفق في تشييده. وفي إطار هذه المعادلة-المادية الثنائية، تخفي قيمة الإنسان الذي كرَّمه ربه، وبذلك تُقدم المادة القابلة للعِوض على الروح الإنسانية التي تُعوض بخزائن قارون. نقول لهؤلاء إذا كانت الحكومات المتعاقبة قد اهتمت بتطوير الريف، ووضعت الإصلاح الزراعي في قائمة أولوياتها الخدمية، لكان بإمكاننا اليوم أن نتحدث عن قيمة الإنسان في الولاية الشمالية، وكذلك الولايات الأخرى، وعن فائضات منتجاته المحلية، ورُقي واقعه الخدمي، وبناءً على ذلك يضحى الطريق الواصل بين أمدرمان ودنقلا (طريق شريان الشمال)، طريقاً مهماً من الناحية الاقتصادية. لكن القضية في مجملها قضية ترتيب أولويات قبل أن تكون قضية مقارنة بين الواقع الماثل الهزيل وانعكاساته على خزينة الدولة، فإصرار بعض أصحاب «العقل الاستراتيجي» في السودان على مثل هذه المعادلات البائسة وغير المتكافئة يعني وضع العربة أمام الحصان، وبذلك «يكون أبو زيد لا غزا ولا شاف الغزو».

اليوم الثالث وجدت سيارة زين العابدين على بعد مائة كيلو متر غرب الدبة بواسطة أعراب يركبون الجمال ... الجميع داخل السيارة، وقد فارقوا الحياة

طريق شريان الشمال: المبادرات والتنفيذ

في عام ١٩٥٢م انتدبت الأمم المتحدة كارمل لتقديم دراسة فرص التنمية في السودان، وربط السودان بشبكة من المواصلات البرية. فاقترح المندوب كارمل طريقين. يبدأ الأول

من حلفا شمال وينتهي بمنولي في الجنوب؛ ويبدأ الثاني في بورتسودان في شرق السودان وينتهي في نيالا بالغرب. لكن هذه التوصيات ظلت أسيرت الأضابير الحكومة إلى عام ١٩٦٥م، عندما ناقش البرلمان إنشاء طريق بورتسودان الخرطوم، وهنا بعض أصوات نواب المديرية الشمالية تعلو، مناديةً بضرورة وضع طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا في الموزانة القادمة. في عام ١٩٦٩م وضعت الحكومة طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا ضمن أربعة طرق استراتيجية يجب انشاؤها، وبموجب ذلك تم التعاقد مع مؤسسة الطرق والكباري المصرية لوضع الدراسات اللازمة التي اكتملت عام ١٩٧٢م، ووضعت علامات على طول الطريق، وقدرت التكلفة آنذاك بخمسين مليون جنية سوداني. وإعيد النظر في التكلفة مرة أخرى عام ١٩٧٩م بوساطة المؤسسة العامة للطرق والكباري السودانية، التي قدرت التكلفة بعشرين ميلون جنيه سوداني. وبموجب ذلك تشكلت عشرات اللجان وأعدت الدراسات التي أشارت إلى حيوية الطريق وأهميته في التمنية، لكن لا حياة لمن تنادي. وفي عام ١٩٨٠ حصلت حكومة السودان على عون هولندي بقيمة ٥٠ مليون جلدر، وكان اهتمام المانحين منصباً على طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا، لكن وزارة التخطيط حولت العون لإنشاء طريق آخر. ونتيجة لهذه التجاوزة نشأة فكرة تجيش الجهد الشعبي لأبناء المديرية الشمالية لاتخاذ خطوات إيجابية تجاه سفلت طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا. وأخيراً تبلورت تلك الجهود في عقد اجتماع مهم بنادي تنقسي بالخرطوم في يوم الجمعة الموافق ٣/٧/ ١٩٨٦، برئاسة محمد كيلاني (وكيل وزارة التجارة بالمعاش) لتكوين لجنة شعبية تتابع إجراءات تنفيذ طريق ام درمان - القبولاب - مروي – دنقلا. وبعد مداولات طويلة تمَّ تكوين اللجنة العامة من السادة الآتية أسماؤهم:

سوار الذهب احمد عيسي، رئيساً
محمد ابراهيم محمد صالح، نائباً للرئيس
محمد احمد مكي محمداحمد ،سكرتيراً عاماً
النذير محمد عبد الهادي، نائباً للسكرتير العام
احمد علي ابوبكر، أميناً للمال
تاج السر محمد خير، عضواً
مصطفي محمد عبد الله، عضواً
عبد الرحمن محمد حسن، عضواً

عبد الرازق سعيد، عضواً
صلاح محمد عبد الله، عضواً
نزار عثمان مكي، إعلام اللجنة
عبد الله سيد الفحل، عضواً

شرعت هذه اللجنة فور تكونيها بعقد اجتماعات متعددة، وكونت لجان فنية وفئوية للمنهدسين ، والإعلاميين، وممثلين للأندية الثقافية الاجتماعية بالعاصمة القومية، ورجال الأعمال، وأبناء الشمالية المقيمين بالمملكة العربية السعودية، وتبلورت مهام تلك اللجنة في إعداد الدراسات الهندسية، والإعلام بأهمية الطريق، وجمع المال اللازم لتسهيل أعمال اللجنة وإجراءات التنفيذ. أوصت اللجنة ان يكون لنواب المديرية الشمالية الثمانية في الجمعية التأسيسة آنذاك: الأستاذ سيد احمد الحسين (كريمة)، الدكتور إبراهيم عبيد الله (الخريجين)؛ الأستاذ التوم محمد التوم (مروي)، الأستاذ تاج السر محجوب منوفلي (الدبة)، الدكتور إحمد علي الإمام (دنقلا الوسطى)، الدكتور عبد الوهاب عثمان (دنقلا الشمالية)، حسن محمد ساتي (القولد)، محمد صالح ابراهيم (المحس والسكوت وحلفا)؛ دور أساس في تنسيق الجهد الشعبي في دوائرهم، ومتابعة إجراءات تشييد الطرق دواوين الحكومة.

وبناءً على مجهودات اللجنة واجتماعاتها المتكررة مع أبناء الشمالية باختلاف قطاعاتهم الاجتماعية، تمَّ تصوير المناطق الوعرة بالطريق تصويراً فتوغرافياً وسينمائياً، والتزمت حكومة الإقليم الشمالي بحفر الآبار اللازمة لتشييد الطريق، ووضعت العلامات التي تحدد مساره مع اقامة استراحات للعاملين، والتزمت معتمدية العاصمة القومية

باجراء التحسينات اللازمة داخل حدودها الإدارية التي تمتد إلى حوالي ١١٣ كليومتر شمال أمدرمان، ووعد وزير المالية تخصيص بند للطريق في موازنة التنمية القومية لسنة ١٩٨٧م. وبعد فيضانات عام ١٩٨٨م التي دمرت مناطق كثيرة في الولاية الشمالية، وضع السيد احمد الميرغني، رئيس مجلس رأس الدولة، حجر الأساس لطريق أمدرمان-دنقلا عند نهاية شارع الجميعاب غرب أمبدة. وبهذه الخطوة الرمزية كثفت اللجنة جهود لانقاع الحكومة بوضع الطريق في موازنة السنة المالية ١٩٨٨/١٩٨٩م. وكخطوة أولية كلفت المؤسسة القومية للطرق والكباري شركة استبي الإيطالية بإجراء دراسة أخرى للجدوى الاقتصادية والفنية، وفرغت الشركة في إعداد دراستها في ديسمبر ١٩٩١م. وبعد ذلك ظلت علمية التنفيذ في حالة مد وجزر إلى أن جاء عام ١٩٩٤م، عندما رئيس الجمهورية، عمر حسن البشير، قراراً جمهورياً بتشكيل الأمانة العامة لشريان الشمال، برئاسة عز الدين السيد، والدكتور سوار الدهب نائبا له. وفي تلك الأثناء نحج اللواء الزبير محمد صالح في استنفار الدعم الشعبي لبناء الطريق، الذي اقترح المهندس محمد أحمد مكي أن يكون اسمه طريق «شريان الشمال». وبذلك أضحت الأمانة العامة ولجانها المختلفة تمثل الواجهة الشعبية ومؤسسة الطرق والكباري الجهة الفنية الحكومية المنفذة. وصاحب هذه الإجراءات استنفار الدعم الشعبي بوضع رسم مالي على السكر ومرتبات أبناء الشمالية العاملين في الدولة والخارج، فضلاً عن تبرعات رجال البر والإحسان. في هذه المرحلة جاء المهندس الحاج عطا المنان من دارفور، حيث كان محافظاً لنيالا، وإنضم للامانة العامة، ثم اقترح فكرة إنشاء شركة لتنفذ أعمال الطريق بدلاً عن المؤسسة العامة للطرق والكباري. فتكونت شركة شريان الشمال للطرق والجسور، برئاسة الحاج عطا المنان، ثم شرعت في تنفيذ الطريق، والمنشآت الخدمية المصاحبة له،وأخيراً تمَّ افتتاح الطريق في عام .....؟

عام ١٩٨٠ حصلت حكومة السودان على عون هولندي بقيمة ٥٠ مليون جلدر، وكان اهتمام المانحين منصباً على طريق أمدرمان-القبولاب-دنقلا، لكن وزارة التخطيط حولت العون لإنشاء طريق آخر

تأثير طريق شريان الشمال في انثربولوجيا السفر

أحداث إنشاء طريق شريان الشمال نقلة نوعية على طول الطريق، الذي ظهرت على جوانبه المتاخمة لأمدرمان مزارع الدواجن والمحاصيل الموسمية، وجنائن النخيل، وبعض المؤسسات الحكومية، وتوزعت المقاهي الحديثة (الكفتيريات)، والمدارس، والمساجد، وطلمبات الوقود على طوله الذي لايزال حكراً لصحراء بيوضة، التي تسيطر على معظم إجزائه الواقعة بين كافتيريا التمتام ودوار الملتقي بقتني. وببلوع الطريق المسفلت غايته، اختفت تدريجياً اللواري السفرية (السفنجات)، وحلت محلها الدفارات، وظهرت البصات الحديثة كناقل رئيس للمسافرين، والسيارات الخاصة لأهل الحظوة الرسميين والشعبيين. وبموجب ذلك أضحت مفكرة المسافر خالية من الطُرف والذكريات الجميلة ومآسي قوز أبوضلوع، والحديث عن مجاري العربات، وصاجات الحديد التي كانت تُعتبر من الأودات الضرورية لمقاومة الأوحال في رمال الصحراء المتدفقة على طول الطريق، ومذاق ماء القرب الممزج بطعم القرض ورائحة الجلود. وكذلك غابت مآسي المبيت ليلاً على رمال بيوضة، والحديث عن وزاد المسافر، وقهوة الحِمِيدى، والطريق بالدُّغري، أو الشوبلى، أو أم سلمه؛ وقهاوى جبره، وبوحات، وحواء، والقبولاب الجديدة، وبير الإخريت، والغِبيشة، والخِليلة، ووادى النعام، وجبال الحوش، وقهوة أم الحسن، وبير النور، والقبولاب القديمة. كل هذه الأشياء أصبحت مجرد ذكريات في ذمة التاريخ. قهوة أم الحسن نفسها انتقلت إلى موقع جديد، يبعد عن أمدرمان ٢٤٠ كيلو متر، حيث حفر الحاج عطا المنان لها بئراً أرتوازية، وزودها بوابور

كهربائي، وثلاجة، وكارو لنقل الماء، وبموجب ذلك تحولت القهوة إلى منطقة سكنية، بها جامع، ومدرسة، ومجموعة من القهاوى الأخرى. أما مسألة الراحة في القهاوى فقد أضحت اختيارية لسائقي البصات السفرية، فيمكن لسائق البص أن يتوقف في كفتيريا ما حسب اختياره، لمدة لا تزيد عن نصف الساعة، ويتناول المسافرون خلالها كوباً من الشاي، أو القهوة، أو المرطبات البادرة، ثم يعودون إلى أدراجهم. وبذلك غابت كراتين الزوادة، والقراصة المتمرة، والحديث المتصل بين المسافرين وأصحاب المقاهي. كل هذه المتغيرات يصفها لنا قذافي عبد المطلب في مقال رائع، بعنوان: «من أب لمبة إلى كاميرات المراقبة: الاسفلت يروض الصحراء ويغير وجه الحياة فيها»، ويقصد الكاتب بأبي لمبه (أبو لمبة)، شيطان ذائع الصيت، يقال أنه كان ينشط على طول الطريق ليلاً، حاملاً في يده فانوساً، يعتقد سائقو المركبات أنه ضوء لمركبات أخرى في الطريق، فيتبعونه، فيكون مصيرهم التوهان في الصحراء، وضياع المسافرين في فيافيها. ونقبس من ذلك المقال بعض مشاهد التبدل الانثربولوجي التي غيرت واقع الرحلة بين أمدرمان والقبولاب القديمة، كما يصفها المؤلف قائلاً:

«اليوم تبدل الحال كثيراً، إذ لم تعد القهوة بذات صيتها بالرغم من التحديث الذي طال مبانيها التي أصبحت ثابتة ومدهونة، وتطورت خدماتها تماماً كما هو الحال مع القهاوى الأخرى التي تنتشر على الطريق، وأصبحت تقدم مختلف أنواع الأطعمة الطازجة بدلاً عن الفول والدمعة، والمياه الغازية بدلاً مياه القرب ذات الرائحة والطعم، وأنواع لا حصر لها من البسكويت بدلاً عن الدوم والترمس، وحتى العاملين في القهاوى وغيرهم من سكان الصحراء تغير مظهرهم، واختفت مجموعات الأطفال التي كانت تعدوا خلف المركبات، طالبين بقايا الزاد، وعمال القهاوى التي تغيرت أسماؤهم إلى كافتيريات، وحلت فيها الترابيز والكراسي محل البروش، ودورات المياه محل الخلاء، والحنفيات محل الأباريق، واللمبات الكهربائية محل مشاعل زيت (الرجوع) كثيفة الدخان، وتغير مظهر وتعامل العاملين فيها، فأصبحت نسخة قريبة لكافتيريات المدن، هكذا نقل طريق الإسفلت تلك المناطق وإنسانها من قسوة البداوة إلى يسر المدنية.»

نقل طريق الإسفلت تلك المناطق وإنسانها من قسوة البداوة إلى يسر المدنية.

بهذه المشاهد النابضة بالحياة أضحت الرحلة بين أمدرمان ونواحي السافل لا تتجاوز ثلاث ساعات بمقدار الزمن، يجلس خلالها المسافرون على مقاعدٍ وثيرةٍ ومريحةٍ، وتُقدم إليهم المشروبات الباردة والساخنة، ويشاهدون المسلسلات المصرية وغيرها على شاشة تلفاز البص البلورية، وأحياناً يستمعون إلى أغاني الطنبور، وأغاني الأصيل، وضروب الغناء السوداني الأخرى. وما يحدث خارج البص وعلى هامش الطريق لم يكن موضع اهتمام بالنسبة لهم. ستائر البص مُسدلة، والهواء مُكيف، والمسافرون بين قارئ في صحافة الخرطوم، ونائمٍ يبتغي الراحة والاستجمام، ومتآنس مع رفقاء الرحلة، وآخر مشغول مع هاتفه الجوال. بفضل الحداثة وتأثيرات العولمة أضحت الرحلة على طريق شريان الشمال ضرباً من ضروب الرفاهية، المفعمة بأحلام العودة إلى «البلد» بالنسبة للمغتربين، أو حضور إحدى المناسبات التي جعلت المقيمين في الريف والحضر في حركة دائمة بين السافل والصعيد، ولكنهم أحياناً يدفعون أثمانها باهظاً بفعل الحوادث المرورية المتكررة، والنافقة للأنفس والأموال والثمرات.

انا وامي

زي واطة ومطر
تضحك ، بخدِّر
تبتسم ، كالعادة يملاني
البطر
وتصب قدر ما أشتهي
انا وامي تيمان
الا هي
بتكبر سريع
نعم انو بتحس بالخطر
تطوي السنين
مقشاشتا
تلم من تحت كرعيننا
كسار الطريق
وتصد عوارض الجاي
بالدعا ، والتياب البيضا ،
والصبر العجيب
(يعدل طريقك ..)
(.. تنعدل ..)
(.. تبرا ..)
و (.. تطيب ..)
وترطب الجو بالحليب
انا وامي
زملان في قطر
الونسة منها
والسلام
والخضرة
والوجه الحسن

وانا مني
لا شي غير افتش حنها
وكترة محبة
و نقة
في ملاح الورق
والقهوة في الريق

و (الفطور - لاحولاا -
لسع مامرق ؟)
الخدرا
تشبه قوس قزح
غيمة تعب بتصب عرق
بلقاها مرات في الصباح
شايلة الشمس
- (يا يمه ضهرك) ..
- (دا الدرب) ..
وتجي وتدسها شان
ننوم
بالليل تعوس الليل نجوم
بي باقي خمار حق امس
- يا عمري عمرك ما
انسرق
في نومنا
في صحتنا
في تصحيح ورق
- (يا استاذة كرعيك) ..
- (دا النجاح) ..
والقاها مرات هي
الصباح
انا وامي اخوان
من زمان
قبل الزمان
لكن
عشان عارفاني جات
جابتني هي
جابتني زي ما أشتهي
بشبه ملامح خدرتا
و حب قلبها اللامنتهي

الشاعر :
عزام عبدالعاطي

قصيده الأم (للشاعر الهادي آدم)

مـن كان يسـقيني ومـن ذا يطعـم
وأنـا عـلى مهـدي أصـم وأبكـم؟
مـن ذا يترجـم صرختـي ويحيلهـا
معنـى فيـدرك مـا أقـول ويفهـم؟
فـإذا أجـن الليـل مهـدي مـن تـرى
يمـسي يهدهـده ولا يتـبرم؟
مـن ذا يطيـع أوامـري، ومـن الـذي
في ليلـه ونهـاره أتحكـم
أمـي ويـا لفؤادهـا مـن جنـة
كـم ذا نعمـت بهـا وكـم ذا أنعـم
كـم كنـت أمـلا ليلهـا ونهارهـا
عبثـا يضيـق الصـدر عنـه فتحلـم
ولكـم مرضـت فلـم يحالـف جفنهـا
غمـض فتسـهر والبريـة نـوم
أشـكو فتشـكو ماأحـس كأننـي
مـن جسـمها عضـو يـزال فيعـدم
حتـى إذا كشـف السـقام قناعـه
عـن مقلتـي وزال ماتتوهـم
طفـرت دمـوع البـشر ترسـم فرحـة
فيهـا الحنـان العبقـري مجسـم
هـي شـمعة ولهـى تـذوب لـكي أرى
خطـوي، وفي رقصاتهـا أتقـدم
حاشـا الأمومـة، مانسـيت حقوقهـا
وعهودهـا، فهـي الأبـر الأرحـم

كُليمات في حق الشاعر الراحل عبد الله محمد محمد خير «عليه الرحمة» (6-2)

دكتور يس محمد يس
كاليفورنيا ، امريكا
٢٠٠٨م

الجزء الثاني من مقال:
كُليمات في حق الشاعر الراحل / عبد الله محمد محمد خير «عليه الرحمة»

يس محمد يس

لقد عرفته من خلال بعض أشعاره منذ أمد بعيد؛ وانطبق علي قول الشاعر العربي «أذني لبعض الحي عاشقة والأذن تعشق قبل العين أحيانا»، وقد أكرمتني الأيام بمعرفة هذا الإنسان عن قرب وذلك من خلال معرفتي بالأستاذ (رحمه الله) عبد المنعم محمد محمد خير (المحامي)، ابن أخت الشاعر الراحل عبد الله رحمه الله)، وتوثقت تلك المعرفة عبر زميلي الراحل أيضاً الأستاذ عبد الهادي أحمد عثمان (عبود المحامي) (رحمه الله)، حيث كنا نذهب للعمل كمحامين بمحكمة الدبة مرة كل شهر، ونبقى هناك عادة لمدة أسبوع، ونكون عادةً في ضيافة الأخ الكريم المرحوم عباس محمد مدني والأخ اسحق محمد طه حيث كانا يصطحباننا والأستاذ الفنان صديق أحمد إلى ديار هذا الإنسان بقرية «الكُكُر» في كل إجازة يكون فيها الشاعر ببلده الكُكُر.
كان هذا الإنسان يقابلنا خارج البيت فوق «قوز» رملٍ تم رشه «من عصراً بدري» بمياه «مترته» أمام بيته، وفي كل مرة ما كنت أعرف بأي يدٍ سيسلم عليَّ، فكلتا يديه تستبقان نحوك بالأحضان وجميل الكلم يلفك في بساطة غير معهودة، وكعادته لا يطيل في الكلام العام فتجد نفسك في «حضرة من تهوى عبثت بك الأشواق، فحدَّقتَ بلا وجه ورقصتَ بلا ساق» صاغياً مستمعاً لجديد النظم من فيهِ معرجاً بك لقصيدةٍ جديدةٍ ، موضحاً لمناسبة قصيدة أخرى، كاشفاً للمستور الذي يفسره كل عاشق حسب هواه، معرِّفاً إيانا من هي «سعاد زينة حريما» وكيف (خدَّرت) خضَّرت زراعته أمام بيته؟ وكيف أصبحت غيمة ؟ ومتى أصبح صريح القانون ينص بأن «الوقوف جم داركم جريمة». هكذا كان يتنقل بنا من درة إلى أخرى، أورد على سبيل المثال منها وليس الحصر:

بلدكم مر بيها صُدف
وعند دار البريدو وقف
يا جميل غني واتلاطف

فكلمة «البريدو» هي بدلٌ للمفردة الحقيقية في النص الأصلي مجاراةً لأعرافنا في حفظ اسم المحبوب محجوباً مستوراً، ودائماً كانت تعقب هذا التوضيح ضحكاته وضحكات زميلي

المرحوم عبود (رحمهما الله) تجلجلان بعد أن يفلح الأستاذ صديق أحمد في إقناعه بتوضيح أسرار القصائد التي أحسب أن جلها قد طمر معه تحت التراب.
لقد عُرف هذا الشاعر الرحمن بعراكه غير المتكافئ منذ أمد طويل مع وسائل السفر منتهجاً نهج آخرين عانوا قبله ومعه من وسائل السفر هذه وعلى رأسها «بوابير البحر» (البواخر النيلية بين كريمة ودنقلا)، (الزهرة ، كربكان ، الجلاء وعطارد) وذلك لما سببنه له من جروح لم تندمل «أبت تبرى، وهذا العراك يعرفه الجميع من خلال قصيدة الشاعر كنة:

من الدبة وانجرا وسريع النهمة فاتا جرا
زولي الشالتو «الزهرة» وجروح قلبي اللبت تبرا
العفاض خلاها ورا وخاشي قنتي بان شدرا

ويواصل الشاعر عبد الله كنة معدداً جميع محطات الباخرة شرقاً وغرباً حتى تصل الباخرة إلى كريمة لتسلم المحبوب، الذي ترك الشاعر يئن من جراحات الفراق، لذاك الذي كان يقال في وصفه «بيسابق الريح» و«هيهات لا جن ولا سحرة بقادرين على أن يلحقوا اثر»، قطار كريمة حيث تجد الشاعر مشفقاً على المحبوب من ركوب القطار «ووقفة النهار» الحار:

ديك كريمة وداك قطرا
واقفين والنهار حرا

ولكنه يستسلم للقدر ولا يجد بداً غير التسليم فيواصل في تعداد محطات القطار لعلها تشفي جراحه بدءً بالكاسنجر مروراً بالشريق وبربر «ودق الصفارة» في «عطبرة» إيذاناً باتجاه آخر نحو الشرق حيث المستقر «بورسودان حد الرحلة»، مختتماً جميل كلامه بوصية للمحبوبة بكتمان السر:

تعال أوصيك يا جارة أنتِ للسر كوني ستارة

سائلا مولاه أن يطفئ نيران جروحه (ما أصعب هذا الوضع :جروح وفيها نيران):

مولايا جروحي أطفئ نارا ودي من يوم غابت القمرا

لم يسلم شاعرنا عبد الله محمد خير من أذى البواخر النيلية، ذاك الأذى الذي سببنه لغيره من الشعراء أمثال الشاعر مدني تميم الذي أضنته باخرة «الجلاء» فكتب:

كنت غايب وجيت اسألا
قالو قامت لي دنقلا
الجلاء القام بيها حل
واصل الرحلة بي أكملا

فما يكاد شاعرنا المرحوم عبد الله ينفك من أذى باخرة إلا وتؤرق مضاجعة أصوات أخرى، وهو إنسان مرهف أعزل لا يعرف غير الحب وليس لديه من آلات القتال، الذي جُبرَ عليه ، ليصرع هذه الآفة، سوى بنات شفتيه، حيث لم تكتف باخرة «الجلاء» بأخذ محبوبته، مثلما فعلت بالشاعر مدني تميم لـ«دنقلا» في جو معتدل، بل «سوت له لعب الخزى» ولعبت بمشاعره ونقلت محبوبته نحو دنقلا في طقس بارد :

الله من الجلاء والبرد
والله على فلذة كبِد
كان نايمة قدام الكبد

ولكنه رغم تأذيه من البرد وفعل هذه الباخرة فقد كان يستلذ بالعذاب متمنياً أن تنسى الباخرة آخر محطاتها «السليم» حتى يستمد قوته وروحه وذاته من جمال المحبوب :

يا ريت لو الوابور يمد
وينسى السليم لو بالعمِد
شان ل وداعك نحتشد
دايرين نصافحك وده القصد
أصلو كان ما تم القصد
نلبس سواد شهرين نحِد

(وقد أدخل الأستاذ صديق أحمد هذا البيت الأخير وكان يفعل ذلك كثيراً حيث يدخل كلمة أو يغير كلمة أو يأتي ببيت ويكون في غاية الجمال).

ولكن لم تكن هذه الرحلة هي آخر أحزانه، بل ظلت البواخر تمارس ألاعيبها القذرة دوماً معه «وخلف الكي فوق جروحه المنوسرة» فعيلَ صبره، فنادى هذه المرة بأعلى صوته مستنجداً بمكلومٍ ومظلومٍ آخر (ود الدابي) عانى أيضاً من هذا الجاني (الباخرة) الذي يرتكب جرائمه في وضح النهار وتحت مظلة القانون (يطلق صفارته)، راجياً منه التدخل ملوماً إياه على الصمت حاكياً له «كيف مسخت بلدنا» بعد سفر الحبيب وكيف فاضت دموع البلد عند الوداع، أما حياته فلم يعد لها فائدة، ولولا «شيل الحال» ومخافة العازلين لتبع الباخرة :

ود الدابى مالك ساكت ما شفت الجلا السواها
شال محبوبتي سافر بيها كيفن عاد بعيش لولاها
بابور البحر مو عارفي شايلي اعز زول جواها
ماهماها حالي البي ما دام نوَّرا وضواها
تشتكي بالعلي عيوني أهمله ما سمع شكواها
اللحكيلك الماك عارفو كيف مسخت بلدنا ورآها
كان كاتمة الشجن في وداعه إلاّ دموعا مو ساتراها
وأيه فايدة حياتي البعده آخوي أتقلب مجراها
تقصر او تطول أيامى دي إنا لأمن أموت بطراها
من يومة رحيله السمحه خلت في العيون ذكراها
خلت في القليب بصماتا أحرف كل يوم بقراها

*

ما بتحمل حبيبتى الغربه لا لا وحاته مو قادراها
وكيف حالا إن مشت في بلدا حاره وناسا مو شاكراها
كان فات المحطات جمله يا حسن (لابد) القريب بقشاها
قوم يوم التلاتاء أندله بى تالا الرصيف تلقاها
ما تعاين كتير وتشبه ديك إياها ديك مو ياها
باينه حبيبتي من بسماتا والنور يضوي من محياها

*

يا حسن أنت فوق أوصافا جيب أبيات وقول معناها
واوعك ترتبك فى وداعا ذي ما نحن ودعناها
واكتب لي جواب طمني لا يبقى السفر أعياها
ما بتقدر عليها الدرجه إلا غلب عليها حياها
هاك مني الرسالة التالته وعينى بالدموع راوياها
تلقاك حافظي للبيناتنا وتبقى العشره مو ناسياها
إن كنت ما بخاف عزالي آزول كت بقوم ابراها
لكين بخشى قنا وقالو وحالي السمحه عارفا براها

هذه المرة كان لندائه وقعاً حيث لم يذهب أدراج الرياح وكانت هناك حياة لمن نُودي، حيث رد عليه الأستاذ حسن الدابي، حسب منهج شعرائنا في «المجادعات الشعرية / الإخوانيات»، (أذكر منها على سبيل المثال: ود الدابي أستاذي القدير غلبت الحيلة جيتك مستشير / ووب علي أنا يا السرير الجن بدا / حمد سعيد ما كان أخير تسيبو الريد وتناساه القرير) منتصحاً بقول حمد سعيد في رده على استنجاد الأستاذ السر عثمان الطيب: (حمد سعيد شنو عندو ليك يالسر ، بلا ألمن انطوى انترجم بقالو شعر)، حيث اعتصر (ود الدابي) ألمه وكل أحزانه واستجمع باقي قواه الخائرة لنجدة مظلوم «الككُر» عبد الله محمد خير (رحمه الله).

ولكن لما لم يكن عند «ود الدابي» قوة تمكنه من النزال واستخدام يده، ولما كان يعرف أن استنجاد شيخ العاشقين لا ينفع معه الاكتفاء بأدنى مراحل الإيمان

(استخدام القلب) لإزالة الضيم والضرر المتكررين استخدم سلاح المفردة (ثاني درجة بعد استخدام اليد)، مكتفياً بلسانه حيث شهد على الجرم موضحاً عجزه اليدوي داعياً دعوة مظلوم لم يكن بينها وبين الخالق حجاب سائلاً الله أن يعيق «الباخرة مثلما عوقت الناس» بعد أن أضرت به تلك «المساسقة/ والمزازاة»:

يا عبدو أخوي قولك حقيقة
وكتير الطفشا الجلا من فريقا
دا اليزازي نقل سميحات الخِليقا
رنين صفارته مو قادر أطيقا
تعيق في الناس إله الناس يعيقا
اتمنالا في دالة غريقة
تحتل فيها ما تفضل شقيقة
تطير ريشاتا منها بي فريقة
وصميم مكناتا تلتهما الحريقة
قمرات نوما تسكنن أم دريقة (السلحفاء)
وتلد في عنابرو عشان غريقة
كتير قبلك يئن مضروب بديقة
تسد عبراتو تسمع لي شهيقا

فتحققت تلك الأمنية وأصبحت «بوابير» البحر اليوم تحت الماء نسياً منسيا تفرخ في عنابرها السلاحف (أم دريقا)، فالجيل الحديث لا يعرف عن هذه الوسائل ولم يرها ولم يسمع بأفعالها مع شعرائنا.

لقد بلغت درجة كراهية الشاعر الراحل عبد الله (رحمه الله) للبواخر مبلغاً جعله يغير خططه، في محاربة هذا الخصم، من المواجهة المادية التي لا يقوى عليها إلى تقليل مستوياتها والتشكيك في مقدراتها والمقدرات العقلية للذين يسافرون بها إلا إذا كان قد أصابهم مسٌ من الجن أو لعبت الخندريس (الخمر) برؤوسهم ملعباً، فنظم قائلاً:

النقل النهري بين دنقلا وكريمة
الباخرة الجلاء في الغدار ١٩٧١

كربكان
رحلة ألم مشوار ألم
ألم ألم
مشوار طوييييل داير مراس
عليَّ قسم
زولن يقوم بي كربكان من اهلو تب ما عندو راس
اما يكون بحاري قاطع حبلو شغال فيها شد ملاحو لى قراصتو عاس
سلَّم اخو الورديي واتكرفس رقد في اوضتو واتناولو كاس
نام هاني نوم العافي مو جايب خبر للعنبر الما فيهو حتى محل مداس
مشحون ملان خلق الله متكبسين كباس
داك من قشابي وداك من العفاض والاخ من جلاس

بعد كُره، شاعرنا ومعاناته مع البواخر، (نقل سميحات الخِليقا)، فماذا هو قائل عن ظهور النقل بالبصات السفرية.

هذا ما نتشوق لمواصلته في عددنا القادم.

قرية الأراك
2-4

نبذة عن قرية الأراك

قريـة الأراك ، ريفـي مدينـة كريمـة ، الولايـة الشـمالية - السـودان

بتاريخ ٣٠ نوفمبر ٢٠١٠

(**هـذا التوثيـق ملـك للجميـع فيمكـن ان تضيـف مـا تـراه مناسـبا للتوثيـق***)

(آخر تحديث بتاريخ ٣ سبتمبر٢٠١٨)

الموقع:

تقـع قريـة الأراك عـلي الضفـة الشرقيـة للنيـل ُ تُحـد شـمالاً بمنطقتـي الحجـير والمقـل، وجنوبـا بمنطقتـي الكرفـاب والبرصـة. تبعـد مـن مدينـة كريمـة بحـوالي ٤٢ كـم (مسـافة شـارع الظلـط). ومـن أم درمـان بحـوالي ٣٤١ كـم تقريبـا. قريـة الأراك تمتـد عـلي الضفـة الشرقيـة للنيـل بطـول ٦ كـم تقريبـا وعـرض ٣ إلي ٤ كـم. وتتكـون الأراك مـن الحـلال الآتيـة مـن الشـمال إلي الجنـوب (حلـة السـعيداب - حلـة الصراريـف -- الزغولـة – عفونـة – الكزاريـر – القلعـة – حلـة العـرب (القراريـش) - الحلـة – السـالماب – الدافـراب – الفقـراء – الحوشـاب – الشـنيباب - سـاقة تـوم – الجبـل – الضيقـة)

مجمع نادي الأراك العائلي الثقافي الإجتماعي الرياضي:

بمبـادرة وتخطيـط تمويـل وإشراف مـن ابـن الأراك البـار الأسـتاذ السـيد محمـد الحسـن السـيد تـم بنـاء مجمـع نـادي الأراك العائـلي الثقـافي الاجتماعـي الريـاضي في وسـط الأراك في مسـاحة كبـيرة حـوت ميادين خماسـيات وروضـة وكافتيريـة ومسـجد بجانـب المبنـى الرئيـس ومـسرح كبـير وقـد تـم افتتاحـه في مهرجـان كبـير في يوليـو ٢٠٢١م

الإدارة الأهلية:

كانـت بالمنطقـة إدارة أهليـة مكونـة مـن رئيـس الفـرع المرحـوم محمـد طـه سـورج وهـو نائـب ناظـر الخـط مركـز مـروي سـابقاً ثـم يليـه العمـدة وهـو المرحـوم حسـن طـه سـورج فالشـيخ وهـو المرحـوم عـلي طـه سـورج وعندمـا حُلـت الإدارة الأهليـة كونـت محكمـة شـعبية تقـوم مقـام هـذه الإدارة تـولى رئاسـتها الخليفـة طـه سـورج «يرحمـه اللـه» ثـم تـلاه الطاهـر الخليفـة (العمـدة الحـالي) ..

ولمـا كانـت السـلطة عنـد آل سـورج كانـت الأراك تسـمى أراك ود سـورج كـما كانـت في نفـس الوقـت تسـمى أراك ود إبراهيـم نسـبة لمحمـد إبراهيـم الأبكـراوي وأولاده هـم المرحومـون الشـيخ عثـمان والشـيخ محجـوب والشـيخ أحمـد ، كانـوا هـم شـيوخ المنطقـة ولهـم مكانتهـم الدينيـة فـكان النـاس يقصدونهـم مـن الأماكـن المجـاورة والمختلفـة (أهـل الزومـة، مقـاشي، حزيمـة؛ البخيـت ،المقـل؛ الحجـير، والمناطـق المجـاور شرقـاً وغربـاً) وكان عـادة مـا تـأتي زفـة زواج أحدهـم إلى حـضرة هـؤلاء الشـيوخ.

الطبقة المثقفة:

في قريـة الأراك نسـبة الأميـة قليلـة بـين الرجـال وأمـا النسـاء فنسـبة المتعلـمات منهـن كبـيرة مقارنـة بالقـرى الأخـرى.

(أ) أبناء الأراك:

١/ حفظة القرآن والفقهاء:

أبنـاء الأراك منهـم حفظـة القـرآن الكريـم والفقهـاء ومنهـم

(المرحوم محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي؛ المرحوم محمد على أحمد الأمين؛ المرحوم عثمان محمد أحمد إدريس «ودإحمد»؛ علي محمد حمد مساعد ؛ الأستاذ إبراهيم محمد أحمد البشير، الأستاذ محمد عثمان محمد محمد عثمان؛ خضر عبد الرحيم محمد عثمان؛ المرحوم ابراهيم عثمان الابكراوي؛ المرحوم علي أحمد خالد؛ عبد الرحمن محمد أحمد المنصور؛ المرحوم علي الحسن طه صلاح).

٢/ حملة درجة الدكتوراة:

من حملة درجة الدكتوراة (المرحوم أحمد عثمان محمد إبراهيم الأبكراوي؛ مصطفى أحمد طه سورج ؛ بروفيسور سيدة محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي؛ طارق أحمد عثمان الأبكراوي؛ صالح أحمد عثمان فضل الله؛ الأمين أحمد عثمان فضل الله؛ محمد عبد الله محمد فضل الله (سعيد)؛ مريم الخضر عبد العظيم بابكر، البروفيسور عبد المطلب على بن عوف؛ عوض الخليفة عثمان؛ بروفيسور فيصل الحاج ، عبد الرحمن عطا المنان محمد البشير، المرحوم فاروق الطيب البشير، أبومدين الطيب البشير، توفيق الطيب البشير، بروفيسور يس محمد يس محمد ، محمد أحمد ابنعوف، بروفيسور عبد الله أحمد سعيد، محمد عثمان عوض الله محمد خير، محمد عثمان محمد محمد عثمان، إشراقة إبراهيم محمد أحمد البشير، أحمد علي مصطفى، عبد الحميد عبد الله فضل االله؛ سعاد محمد محمد خير «العريبي»؛ إسماعيل أحمد وداعة الله «ابوعشرة»؛ الشريف محمد محمد خير «العريبي»)

٣/ الأطباء والصيادلة:

من الأطباء (عبد المنعم محمد محمد عثمان (أسنان، مجتبى النور عثمان الأبكراوي، عبد الرحمن إبراهيم محمد أحمد البشير، أحمد عبد الحكم أحمد الأبكراوي، محمد إبراهيم محمد أحمد البشير، عمار عبد الله الحسين، محمد جعفر طه)، ومن الصيادلة (المرحوم جمال الدين عبد القادر بابكر، بكري محمد أحمد، الأمين الخليفة طه سورج، عبد الوهاب محمد محمد خير «العريبي»، فائز فتح الرحمن عبيد).

الفيزيائيون والكيميائيون:

مصطفي محمدالحسن طه, جيهان خالد محمد

٤/ المهندسون:

من المهندسين (قاسم محمد علي, محمد الأمين فضل الله، مصعب محمدعثمان محمد, محمدعبدالمنعم محمد محمدعثمان, محمد الخضر عبد العظيم، الشريف محمد محمد خير «العريبي»، مهند عبد الرحمن محمد خالد، أبوالقاسم خالد محمد خالد، ابوبكر محمد الطب, محمد علي عثمان (بطران)).

الكمبيوتر:

عاطف معاوية الطيب, عماد خالد محمد, محمد علي محمدعثمان, عبدالفتاح عبد الرحمن محمدخالد

الإعلاميون: (قابل للتحديث)

٥/ القضاة والمحامون والمستشارون القانونيون:

من القضاة (أبو مدين الطيب البشير، المرحوم طه أحمد طه سورج) ومن المحامين (المرحوم عبد الهادي أحمد عثمان «عبود سندول»، المرحوم طه احمد طه سورج، يس محمد يس محمد، الفاضل محمد محمد خير «العريبي»، كمال محمد محمد خير «جمال الدين العريبي»، محمد الحسن عوض الله محمد خير، عصام عباس عثمان، على سليمان جبريل، خضر الحسن حمد «الحسن ود حمد»، هاشم أحمد وداعة الله «أبوعشرة» ، ومن المستشارين عبد الحكم أحمد محمد إبراهيم الأبكراوي).

٦/ الإداريون:

من مدراء المؤسسات والمصانع (طه محمد طه سورج؛ عبد الله أبو القاسم، عباس علي طه, احمد فصل الله محمد, خالدعلي محمد عثمان).

اهل العطاء والوفاء السيد محمد الحسن السيد صاحب فكرة وقائد نفرة اكبر مجمع شامل بالولاية الشمالية اقيم بقرية الاراك

٧/ الزراعيون:

من الزراعيين (عبد الوهاب عبد القادر بابكر، محمد طه عبد العاطي، جلال عثمان علي سعيد، عبد الله محمد الحسن طه صلاح، محمد عبد الله محمد فضل الله (سعيد)، محمد أحمد محمد إبراهيم الأبكراوي).

٨/ المعلمون:

من المعلمين (المرحوم علي عثمان محمد إبراهيم الأبكراوي، المرحوم محمد شريف إبراهيم، المرحوم عبد الرحمن محمد أحمد المنصور، المرحوم علي وداعة الله الأزباشا (ربما يكون قد علَّم المرحوم علي وداعة الله جميع أبناء الأراك وأغلب المعلمين التالي ذكرهم) المرحوم نور الجليل محمد الحسن السيد، المرحوم عبد الرحيم حسن عبد الرحيم، طه محمد طه مساعد، النور محمد طه مساعد، عبد الرحيم عبد الله سعد، عبد المنعم علي بن عوف، خالد محمد خالد، سيداحمد محمد عبد المولى «سيداحمد الضوء»، عبد الله إدريس عبد الله، محمد علي الحسن شيخنا، المرحوم الأمين محمد بكري، عبد الله الحسين علي صلاح، المرحوم إبراهيم محمدعلي ضحوي، خلف الله وداعة الله الأزباشا، تاج السر عطا المنان، المرحوم طه سالم حمد، إبراهيم محمد أحمد البشير، علي عثمان البشير، المرحوم عثمان علي صلاح، محمد محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، عبد العظيم عبد الغني علي صلاح، أنور محمد بكري، صلاح عوض الريح، المرحوم أحمد محمد الحسن طه صلاح، المرحوم جعفر طه عثمان، عبد الرحمن حامد محمد حمد، غالب طه حمد، المرحوم عبد الباقي محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، المرحوم عبد البارئ محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، المرحوم عثمان محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، المرحوم يوسف محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، معاذ محجوب محمد إبراهيم الأبكراوي، عبد الباسط محمد عثمان محمد إبراهيم لأبكراوي، محمد عثمان محمد محمد عثمان، المرحوم مبارك حمزة محمد الأمين «زروق»، جعفر حمزه محمد الأمين، محمد الحسن أحمد محمد إبراهيم الأبكراوي، جبريل سعد جبريل، الحسن عثمان الحسن طه صلاح، عثمان حسن وداعة الله الأزباشا، عابدين عثمان عابدين، عبد الله الحسن محمد أحمد شيخنا «عبود»، عوض عباس أبوكروق، عطا السيد الخضر عطا السيد، حماد عثمان علي سعيد، المرحوم الشاعر معاوية الطيب البشير، الشاذلي الطيب البشير، النور أبوزيد شبينا، محمد الطلب ابنعوف، طارق عباس عثمان، جعفر عثمان علي سعيد، فيصل حسن بخيت، يوسف محمد الحسن، خالد عبدالله طه، سهل عثمان علي سعيد، السماني حسن طه، علي حسن طه، بدر الدين سعيد طه سعيد، السر حسن علي موسى، خضر علي حماد، عزالدين ابو زيد، ابراهيم محمد عبد الرحمن، ضياء علي أحمد صالح، محمد الحسن حسن كمبال، عبد القادر محمد طه مساعد، علي عثمان طه حاج علي، محمد عطا المنان محمد البشير، محمد أحمد إدريس عبد الله، سحنون عابدين باشري، جمال الدين فتح الرحمن، حي العرب إبراهيم خالد، عبد الدافع الهاشمي، محمد حسن عثمان محمد إبراهيم الأبكراوي، فيصل حسن «حاج» بخيت، جعفر النقي، عبد الحافظ عبد القادر بابكر، عبدالكريم عبد الرحمن المحسي؛ أنور محمد طه الشبلي، السر عوض أحمد

الريح، علي محمد طه الشبلي، خضر هاشم الخضر، حاتم عمر حسن حمزة).

٩/ المحاسبون والصيارفة:

هناك المحاسبون والصيارفة ومنهم (طه محمد الحسن طه صلاح، عثمان طه جعفر، عبد الحميد عبد الله فضل الله، محمد من الله طه مساعد، إبراهيم عطا المنان محمد البشير، بشير من الله طه مساعد، محمد سهل الحسن طه صلاح، عبد العاطي حسن طه أبوكروق، حسن خليفة محمد أحمد المحسي، عبد العاطي عثمان طه حاج علي، عوض عمر محمد نور, اسامة خالد محمد).

١٠/ القبطان والمهندسون البحريون:

هناك القبطان والمهندسون البحريون ومنهم (المرحوم علي أحمد طه سورج، علي عثمان شيخنا «الفضاوي»، كمال عبد القادر بابكر، محمد سعيد؛ حسن علي الحسن، كمال عبد القادر).

١١/ المساعدون الطبيون:

هناك المساعدون الطبيون منهم (المرحوم الطيب البشير، المرحوم تاج السر عطا المنان، محمد الحسن حُمُودي ، صلاح عثمان الحسن طه صلاح، المرحوم عبد الوهاب الحسن حمد).

إعداد:
دكتور/ محمد عثمان محمد
دكتور/عوض الخليفة عثمان
قاسم خالد محمد خالد (اخر تحديث مارس ٢٠٢٢م)

تنقيح:
دكتور / يس محمد يس محمد

نواصل في العدد القادم

حُميد بين مرارة الماضي ونبوءات المستقبل

توفيق الطيب البشير

بسم الله الرحمن الرحيم
{كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام صدق الله العظيم}

سأتجاوز تقاليد المقدمة.. فالموقف ليس تقليدياً .. وسأبكي صامتاً ولكم أن تستمعوا إليَّ بغير آذان .. جاء حميد إلى هذه الدنيا لطيفاً مثلما يأتي الغمام، ورحل عنها خفيفاً مثلما يرحل الظل .. عاش بين الناس عفيفاً كريماً لا يحمل هماً يفصله عن هموم الناس، ولا يطلب عزاً يستأثر به دون سائر الناس .. أحب وطنه كما أحب المجنون ليلى، وعشق ترابه كما عشق كثير عزةَ عزة .. وقد ألمح الصديق الدكتور عبدالرحيم عبدالحليم إلى أنه ولد في سنة الاستقلال ومات في عام الانفصال، وكأنه أراد أن يقول ولد بفرحة الحكيم ومات بغضبة الحليم . كان موته فاجعة لكل أهل السودان بل كان خبر وفاته كالصيحة .. ورغم أن السودان قد افتقد قبله كثيراً من العظماء والمبدعين ، وتلقى كثيراً من الصدمات واللكمات، إلا أن موته كان فاجعةً وكان خبرُ وفاته كالصيحة. ولقد جمعتني بالراحل حميد صحبةٌ عجيبة اقتربت فيها من هذا الرجل الخاص، ورأيت كيف أنه كان يحمل فوق كتفيه هموم المهمومين ودين المدينين وعثرات الفقراء المتعبين وآمال الغبش الهائمين والغلابة المنهكين .. حتى إنه حرم على نفسه أن يعيش بعيداً عنهم فكان سكنه كسكنهم وعيشه كعيشهم . لمّا أفوتك من دون خاطر أو دون خاطر منى تفوتى بلقى حبايب فى كل حِتّة وكل بيوت الفُقرا .. بيوتى

كان حميد شاعراً عبقرياً، ولكنه لم يكن كسائر الشعراء ولا كان شعره كسائر الشعر، فهو ما كان يقول الشعر ليمتّع ويستمتع، ولكنه كان يزن الهم ويقفيه، ويبني جرح الوطن أبياتاً ويصرعها، ليخرج للناس أغنية يمنيهم بها ويبشرهم بقرب بلوغ الهدف. لقد كان حميد حقاً صاحب مدرسة شعرية متفردة استطاع أن يؤسس بنيانها على قواعد الحكمة والعبقرية الفذة ، وأن يجمل حيطانها بحب الوطن .. والدفاع عن الغلابة والمعدمين من الفقراء والمساكين .. فهو لا يكتب الشعر من أجل النظم ولا يهمه نتاج القصيد .. وإنما هو ينادي بقيم العدل والمساواة وينهى عن الظلم والفساد فيخرج كل ذلك للناس كلاماً موزوناً كأجمل ما يكون الوزن ومقفى كأحسن ما تكون التقفية ... وهنا يكمن الفرق بينه وبين معظم الشعراء .. فالشاعر يتجه لإبراز قدراته الأدبية والفكرية الإبداعية من خلال ما يطرح من قضايا، ولكن حميد كان يتجه لإبراز قضيته من خلال قدراته الأدبية والفكرية الإبداعية. وحميد لا يدفع بأفكاره إلى الكلمات فقط بل يضيف عليها نسيجاً حياً من انفعالاته فيعلو بها قمم الجبال .. وإذا كانت قصائده المكتوبة تحرك النفس الخامدة وتلامس الوجدان المغبون، فإن أداءه الشعري يقتل اليأس في النفس ويعمق الإحساس بالحياة .

بدأ حميد شعره بالمباشرة والتصريح، ثم عمد زماناً طويلاً إلى الرمز والتلميح، ثم اتجه بعد ذلك إلى المعاني المزدوجة فكان ما يقوله، وإن كشفت مفرداتُه المعنى، فإن المتلقي يفسره حسب ما

يشتهي بتفسير يقترب به من هدفه هو ولا يبعده من أصل المقصود، وبذلك استطاع حميد أن يشحذ جموعاً كثيراً من المتلقين مختلفي الثقافة والتوجه حول النص الذي بات يحمله كل ضروب الحكمة وفنون التلوين وزخرفة الجمال. كنت حين استمع إلى حميد أو أجالسه أقارن بينه وبين أبي الطيب المتنبي .. كان ذلك في أول الأمر بسبب إعجابي بهما معاً، ثم سيطر ذلك على تفكيري فبدأت ألتمس أسباب ذلك فوجدت شبهاً شديداً في جوانب عديدة.. رأيت أن كلا منهما قوي الحجة شديد الفصاحة متقد الشاعرية عظيم الحكمة بالغ التصوير رفيع الانتقاء، ثم رأيت أن هناك أموراً أخرى أشد عجباً وغرابة جمعت بين الشاعرين وشابهت بينهما، وأموراً تليها أشد عجباً وغرابة فرقت بينهما فإذا هما شديدي الاختلاف .. رغم اختلاف العصر والبيئة وتفاوت المنهج واللسان وتباين التكوين.. كان لكل منهما قضيةٌ ضخمة تشغل الفكر والفؤاد، ولكن كانت قضية أبي الطيب قضية شخصية ينظر من خلالها إلى السماء وكانت قضية حميد قضية عامة ينظر من خلالها إلى الأرض.. وكان أبو الطيب يبحث عن الملك، وكان حميد يبحث عن العدل الذي هو أساس الملك ... وكان كلاهما أبياً عزيزاً ولكن العزة التي قتلتهما كان مصدرها مختلفاً .. أنظر إلى أبي الطيب يخاطب أمه قائلاً: «ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أماً»، ثم أنظر إلى حميد كيف يخاطب أمه ! «زينوبا كلما افتح كتاب ألقاكي في أول سطر ألقى الحبايب والصحاب ألقى الجنايين والتمر» فالمتبني جعلته العزة معتداً بنفسه وأما حميد فقد جعلته العزة معتداً بقومه ... فهذا يقول عن نفسه: «لا بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بي وَبنَفْسِي فَخَرْتُ لا بجُدودِي»، وحميد يقول عن قومه :

غلابه وأمان مو الطيابة
ضكارى بصارى وكرام
حبابه الحبان في بابه
وتدخلوا عليّ الحرام
فقارى ولكن غنايا
غنايا بهذا الغمام
بهذا النيل كم تغايا
وتيرابا النرميهو قام

ويقول «وطني ولا ملى بطني سكاتى ولا الكلام النّى قليلتى ولا كُتُرْ سمّى بليلتى ولا ضبايح ضي»

فالمتنبي معتد بنفسه فوق قومه، وحميد معتد بقومه فوق نفسه.. وأكثر الذي يجمع بينهما في إطار هذا الشبه هو نبوءاتهما .. فأبو الطيب الذي لقب بالمتنبئ بسبب قوله : ما مُقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود، وقوله أنا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود، قال عنه بعض الشراح إنه سمي بالمتنبيء لأنه تنبأ بنبوءتين تحققتا على زمانه .. وأما حميد فقد كان له في هذا الباب أمر عجيب .. فقد تنبأ بخمس نبوءات، تحققت على زمانه ثلاثٌ منها، ومات عند وقوع الرابعة، وترك لنا واحدةً الله وحده يعلم متى تتحقق ولكننا نتوق شوقاً إليها ونتوقع حدوثها كل حين!

أما الأولى فنبوءته بإنشاء طريق شريان الشمال .. وحينها كان السفر إلى الخرطوم من شمال السودان عبر الصحراء فيه من المعاناة والمشقة والتيه والموت ما لايخفى على أحد وكان مشروع الشريان وقتها ضرب من الخيال المحض حين قال :

يا مطر عز الحريق
يا مصابيح الطريق
يالمراكبي البتجبد من فك الموج الغريق
جينا ليك والشوق دفرنا يا المراسي النتحويبا
لما ينشعوت بحرنا
يا جزرنا وقيف عمرنا
يا نشوق روحنا ودمرنا
يا المحطات الحنيني القصرت مشوار سفرنا

وأما الثانية، فقد كانت سد مروي ذلك الأسطورة التي لم يصل حتى المسئولون آنذاك فيها إلى مجرد التفاؤل أو التذرع بالأمل .. كان حميد وقتها يحلم بخزان الحامداب ...

يلاقوك شفّع الكتّاب
نضاف وظراف بلا النسْمي
يغنولك غناوي الساب
وفي بيوضة مافي سراب
جبال كجبي وفيافي الكاب
تميد بى الخضرة ... منقسْمي
فيافي الصَّي وبيوضة ..
البراسيم فيها مفروضة
خدارا يراري شوف عينَي
على الأبواب .. طواريها وحواريها
بقت روضة
بقت تشرب من الحامداب ..
تشوفي رهاب ... بُعُد نجْمي ..
بشوفو قريب قُرُب نضْمي

وأما الثالثة فهي انفصال الجنوب عن سوداننا الحبيب، وقد تنبأ بالانفصال حين كانت الوحدة هي حديث المتمردين ورأسهم الأكبر جون قرنق .. كانوا يتحدثون عن السودان الجديد وعن تحرير السودان وضم وداي النيل وكان حميد يلمح إلى الانفصال ..

يا بت العرب النوبية
يا بت النوبة العربية
دسيني من الزمن الفارغ .. من روح المتعة الوقتية
من شر الساحق والماحق .. بين دبش المدن المدعية
والليل يتحكر بيناتا
كحّل بي دبشو عويناتا
يا شمس الناس المسبية
روحت اتنسم أخبارك .. لا تشفق قالو لي نصيحي
وأنا عارفك ممكونة وصابرة .. لكن لي ناس إلا تصيحي
جواي مأساتك مغروسة ..

يا طفلة تفتش في باكر ما بينات نخلة وأبنوسة
الجوع العطش الفد واحد .. الفقر الضارب زي سوسة
الخوف والحالة المنحوسة
يا بحر الحاصل .. لاك ناشف .. لا قلمي الفي إيدي عصا موسى
ولك أن تتساءل لماذا قال بت العرب النوبية ولم يقل بت العرب الزنجية وهو يتحدث عن الجنوب والشمال؟ فهو لا يريد ان يحدث وصفين للشمال والجنوب مثلما فعل حينما رمز للشمال بالنخلة وللجنوب بالابنوسة لذلك اختار سحنة اقرب الي تكوين النصفين، ولربما أراد أن يقول الأمر أبلغ من الشمال والجنوب ! ولا شك أن في ذلك إشارة كذلك لما يجري الآن في منطقة جنوب كردفان كأحد أهم نتائج الانفصال!
ومعلوم أن منطقة جبال النوبة هي منطقة حدودية طولية يدور حولها أعظم الصراع حالياً فاستخدم عبارة موحية لأمرين عنيفين أحدهما يتبع الآخر وينتج عنه أو ينتجه ! ولماذا ربط قضية الانفصال بالجوع والعطش الفد واحد والفقر الضارب زي سوسة والخوف والحالة المنحوسة؟ لأنه إذن لم يكن يتنبأ بمجرد الانفصال ولكنه الحق به توابعه ! ولعل الجميع شاهدوا هذا يحدث الآن في جنوب السودان بعد الانفصال .
ثم لماذا شبه ما جرى بقصة موسى وفرعون وبني إسرائيل؟ لماذا قال يا بحر الحاصل لاك ناشف لا قلمي الفي ايدي عصا موسى؟ ولماذا لم يختر أنموذجا غير انفصال البحر ونبياً غير موسى؟
لأنه هو يقارن بين الفصل الذي وقع في البحر لمصلحة بني اسرائيل بالحق حين كرمهم الله، وبالفصل الذي سيقع على اليابسة لمصلحة بني إسرائيل بالباطل بعد أن أذلهم الله ! فكانت الأولى ابتلاء وكانت الثانية استدراجاً ... وهذا لا يخفى على أحد ! ..
وأما الرابعة فهي موته في صحراء بيوضة ! وقد تنبأ قبل ثلاثين عاماً بموته في الصحراء ولم يلتفت لذلك أحد، وتنبأ أنه سيموت بسبب الرمل الزاحف على شريان الشمال .. بالمد الثوري المتدافع .. فوق دربك تب ما متراجع
رغماً عن عنت الأيام .. والزمن الجهجاه الفاجع
ما رمل الدرب الوسطاني .. وكتين الراحل وصاني
لا ترجع ساكت يا شافع
لا ترجع شافع يا ساكت (أي أشفع بموتك)
خُتْ بالك وعينك في الشارع
لا ترجع .. لا .. لا
لا ترجع .. لا .. لا
لا ترجع .. لا .. لا
لا ترجع .. لا .. لا
ولك أن تنظر فقط إلى المفردات التالية : المتدافع .. الفاجع .. رمل الدرب الوسطاني .. خت بالك وعينك في الشارع ... ما متراجع .. لا ترجع

لماذا قال بت العرب النوبية ولم يقل بت العرب الزنجية وهو يتحدث عن الجنوب والشمال؟

ومن الغريب أنه ربط نبوءة موته بنبوءته الخامسة وهي عودة السودان بعد حين من الدهر إلى الوحدة وإلى مليون ميله المربع ! وهذا ما يقوله الآن دعاة الانفصال انفسهم!
يا نورة شليلك ما فات
بي عدلو شليلك جاييكي .. ما جايي ألم التمرات
لا أبكي وأقابل بالفاتحة .. في زولًا ليّا مرض .. مات
جاييك أتزود من غلبك .. وأكفر خطأ غيمةً ما جات
نبحت لها كل المعمورة
والناس يوم تمرق مدخورة
يا نورة نشيلك غنوات
وآمال بي باكر مضفورة ..
طلابك وأقلامنا هويتك .. قدامنا قضيتك سبورة
رتّبنا الخرطة البتوصل .. أدِّينا الخاطر يا نورة
وهو هنا يتحدث بمرارة عما سيفعله الانفصال كمرحلة تاريخية حتمية سابقة لنبوءة الوحدة وهو خطأ الغيمة التي ستأتي محدثة الانفصال (والغيمة يقصد بها الانفصال السلمي) وهو الامر الذي تنادت به وارتضته كل الدنيا فيا سبحان الله ! جاييك اكفر خطأ غيمة ما جات نبحت لها كل المعمورة ! ومن منا لم يلاحظ الانحياز الواضح او الصمت الفاضح لما جرى لتقسيم السودان؟ ثم طمأن نورة قائلا يا نورة شليلك ما راح والناس يوم تمرق مدخورة يانورة نشيلك غنوات وآمال بي باكر مضفورة ... طلابك واقلامنا هويتك قدامنا قضيتك سبورة رتبنا الخرطة البتوصل ادينا الخاطر يانورة ! ولك ان تتأمل كل هذه المفردات .. نعم كل هذه المفردات، وقد ألمح إلى ذلك جلياً وهو العودة مجدداً الى الوحدة حين قال فيما بعد وبعد أن أصبح غبار الانفصال يشاهد في كل مساء ..
بلد صمي وشعب واحد
عصية على الانقسام
ولكل الذين يرون في نبوءة حميد بالعودة إلى الوحدة ضرباً من الخرافة أقول .. إن سد مروي كان أكبر خرافة، وكذلك انفصال الجنوب لمن كانوا يحلمون بالوحدة الجاذبة من أبناء الشمال والجنوب كان أكبر خرافة .. وستبدي لك الأيام ما كنت جاهلًا ويأتيك بالأخبار من لم تزود !
مرة أخرى سأتجاوز همهمات الخاتمة ... فالموقف ليس تقليدياً ...
اللهم يا رحمن يا رحيم .. أرحم عبدك حميداً .. اللهم أكرم نزله ووسع مدخله واجعل قبره روضة من رياض الجنة .. آمين

كتب الصحفي أسامة حمزة

نعي الناعي رحيل
الشيخ العارف بالله /
شيخ الدين العجيمي

امام دائرة العجيمية بمنطقة البرصة ريفي مروي ..

الشيخ شيخ الدين العجيمي ابن الشيخ محمد علي العجيمي وشقيق كل من المشائخ (نور الدائم وعبد الباقي العجيمي) جميعهم ابناء الشيخ محمد علي العجيمي مؤسس الطريقة. العجيمية.
سيرة وقراءة..//
باشر السيد محمد على تعليم القرآن لأول مرة في خلوة السيد أحمد قاضي وهي من أوائل الخلاوى التي أقيمت بالمنطقة، ثم انتقل إلى منطقة رومي البكري ثم قفل راجعاً إلي قرية البرصة حيث قام بتأسيس الخلوة الشهيرة ودائرة السيد العجيمي
وقد آثر السيد محمد على الذي يعود نسبه إلي البديريه الدهمشيه أن يستقل بطريقة صوفية قائمه بذاتها في الثلاثينات من القرن العشرين أطلق عليهااسم الطريقة العجيمية ، ثم باشر العجيمي نشر تعاليم الإسلام وتدريس القرآن ومبادئ الفقه تحت لواء الطريقة العجيمية رغم العنت والمشقة اللذين لقيهما.
وقد انداحت دائرة الطريقة العجيميه وازدهرت مجالس ذكرها في كافة الأنحاء لتشمل الرجال والنساء الأمر الذي لم يكن مألوفا في ذلك الزمان حيث كان أمر الدين والذكر، حتى أمد قريب من تاريخ بلادنا، يبدو كأنه شأن خاص بالرجال وحدهم دون سواهم.
وقد كانت جمهرة النساء يشددن الرحال من تخوم القرى المجاورة (الأركى ، النافعاب والعقبة) لحضور مجالس ذكر السيد العجيمي التي باتت مفتوحة للجميع نساء ورجالاً في وعي غير مسبوق بأهمية المرأة وتقديراً لمكانتها في الإسلام مما يمكن القول معه أن الوعي بقضية نهضة المرأة لدى السيد العجيمي وفى تلك الحقبة الزمنية كان مبكرا بالسودان مما أوجد للطريقة مشاكل عديدة.
وهكذا ازدهرت الطريقة العجيمية وذاع صيتها في سائر أنحاء الشمال في أوساط النساء والرجال والشباب وقد انتقلت العجيمية من ريفي مروى إلى عطبره فالخرطوم على يد السيد عبد الباقي- الذي أسس مؤسسة العجيمي بالسجانة ثم انتشرت في بقية أنحاء البلاد ولم يقف مدها عند ذلك بل تجاوزت الحدود إلى مصر والخليج .

المنحنى الآن

معكم في كل وسائل التواصل الاجتماعي

مجلة ثقافية اجتماعية
رياضية جامعة.
نصف شهرية .

munhanamagazine@gmail.com

https://chat.whatsapp.com/Bd6ql9v6hEkIjSFOvQAG

ترسل المشاركات إلى الإيميل الخاص بالمجلة

munhanamagazine@gmail.com

المواضيع والمقالات التي نرغب فيها يجب أن تكون ذات علاقة باهتمام المجلة فقط .. ما يخص المنحنى وإنسانه وتاريخه وأدبياته وثقافته وآدابه ..

https://chat.whatsapp.com/Bd6ql9v6hEkIjSFOvQAG